نشوء وتطور اللغة الألمانية

Entstehung und Entwicklung der deutschen Sprache

د. محمد شطب

I. قبل الحديث عن نشوء اللغة الألمانية وعن مراحل تطورها وتمكِنِها من بلوغ مرحلة النضج، والكيفيَّة التي حصل بموجبها ذلك كله، لابد من القول بأن الشعب الألماني نفسه تبلور وتكامل بعد عمليَّات إندماج متنوعة لمجاميع مختلفة من الأقوام والقبائل. ويسود الإعتقاد بأن هذه الأقوام كانت متقاربة من بعضها البعض من حيث المنشأ، لكنها كانت متباعدة جغرافياً. وبرأي مختلف علماء الإجتماع واللغة، نزح القسم الأكبر منهم وبشكل متقطِّع ومتباعد منذ الألف الأوَّل قبل الميلاد وعلى مدى مئات من السنين من مناطق وسط آسيا، أي من شمال وشرق البحر الأسود، التي تسمى حالياً مناطق الأورال، وبالتحديد من مناطق البلقان. وإنتشروا في مناطق مختلفة من قارة أوروبا، وخاصة في وسط هذه القارة، أي في مناطق المانيا والدول المجاورة لها. وبعد إن إستقر بهم المقام في هذه الأراضي وتفاعلوا مع التطورات والتحولات الإقتصاديَّة والإجتماعيَّة الجَبّارة التي طرأت على المجتمع الأوروبيّ في إطار الإمبراطوريَّة الرومانيَّة. هذه الإمبراطوريَّة التي تشكلت منذ القرن الثامن قبل الميلاد وإستمرت حتى القرن السابع بعد الميلاد، وتمكنت من بسط نفوذها على معظم أراضي القارة الأوروبيَّة والبحر المتوسط بالإضافة إلى أجزاء واسعة من آسيا. حيث تمخضت جِرّاء هذه التحولات الكبيرة عمليات إنتقال واضحة المعالم للمجتمع الإنساني من مرحلة المشاعية البدائيَّة إلى مرحلة العبوديَّة. وفي هذا الإطار وتناغماً مع هذه التحولات، تقاربت الأقوام والقبائل الجرمانيَّة، التي كانت تشكل جزءً من هذه الإمبراطوريَّة الواسعة، إلى بعضها البعض لتُرافق عملية التطور وتتجاوز تشتتها وتفككها، حيث إنها توحدت من الجموع المبعثرة، لتشكل مع بدايات القرن السادس الميلادي تكتلات أكبر وأكبر لهذه الأقوام واضعت بذلك الأساس لتكوين الشعب الألماني. ومن أشهر هذه المجاميع السكانيَّة قبائل: الفريزن (Friesen) والفرانكن (Franken) والزويبن (Sueben) والألمان (Alemann) والبايرن (Bair) والتورنجن (Thüringer) والساكسن (Sachsen) والشفابن (Schwaben) والغوطِن (Goten)، والتي لا تزال إمتداداتها متواجدة إلى يومنا هذا، بالإضافة إلى قبائل أخرى هاجرت من نفس الأماكن إلا أنها إمتزجت وتداخلت مع القبائل المهاجرة الأخرى الأكبر قوَّة والأكثر عدداً، أو هلكت ولن يبقى منها سوى أطلالها، مثل ألأقوام الفانداليَّة (Vandalen) واللانكوبارديَّة (Langobarden) والهيرموندوريَّة (Hermunduren) والبورجونديَّة (Burgunden) والجيبيديَّة (Gipieden) والروجيريَّة (Rugier)، وغيرها الكثير.(1)

II. يكثر الحديث بين علماء اللغة الأوروبيين وتتعدد فرضياتهم ونظرياتهم منذ بدايات القرن التاسع عشر وحتى الوقت الحاضر عن مجموعة اللغات الهندوأوروبيَّة أو الهندوجرمانيَّة، وهذا يعني بأنهم

ا) نسبوا لهجات ولغات الشعوب والأقوام المختلفة التي إستقر بها المقام في قلب القارة الأوربيَّة على أراضي المانيا والدول المجاورة لها في القرون الأخيرة قبل الميلاد أو القرون الأولى بعد الميلاد إلى أصل لغوي واحد. ونسبوا لهم واحدة من أكبر اللغات وأكثرها إنتشاراً في أوروبا، وهي اللغة الجرمانيَّة، وأعتبروها لغة ذات أصل واحد، كما إنهم نسبوا هذه الأقوام والشعوب إلى أصل عرقي واحد.

ب) إنهم عمموا هذا الأصل والإنتساب ليشمل بقية شعوب ولغات القارة الأخرى، حيث وضعوا لغات الشعوب المنتشرة في القارة الأوربية في سلة واحدة أسموها مجموعة اللغات الأوروبية، وما يجمع هذه اللغات هو إنها تعرضت إلى مجموعة من التغييرات المتشابهة في منظومات حروفها الصحيحة (Konsonanten)، وإدَّعوا بأن الشعوب والأقوام التي تقطن هذه القارة هاجرت إلى هذه الدول من نفس المناطق التي هاجرت منها القبائل الجرمانيَّة، ويسود الإعتقاد بأن هذه الهجرة قد بدأت منذ الألف الثاني ق.م..

هذا الإدعاء يَفْتَرِض وجود شعب أو مجموعة سكّانيَّة، أو مجاميع من القبائل والأقوام ذات الإنتماء العرقي الواحد، موجودة في منطقة جغرافيَّة واحدة أو مناطق متقاربة من بعضها البعض، تتكلم بلغة واحدة، وإن إختلفت لهجاتهم. إلا أن علماء الآثار واللغات وحتى البيولوجيا لم يتمكنوا من تقديم الأدلة العلمية

والمستمسكات الأثريَّة التي يمكن الركون إليها، في دعم وجود أصول عِرقيَّة أو لغويَّة موحدة لهذه الأقوام، وتأكيد هذا الإدعاء. حيث كانت أوروبا وحتى الألف الثاني قبل الميلاد تعيش في بحور الظلمات وتعاني من تأثيرات العصر الجليدي في معظم مناطقها. لم تعرف الإمبراطورية الرومانيَّة، التي تعتبر وبحق المشعل الأول للحضارة الأوربية، النور، إلا في منتصف الألف الأول قبل الميلاد ولم يعرف سكانها القراءة والكتابة إلا في قرون متأخرة من الألفية الأولى ق.م.. وبهذا لم تتوفر إية آثار مكتوبة عن أصول أقوام وقبائل شعوب أوروبا يمكن الرجوع إليها.

III. يتفق أغلبية المؤرخين وكذا علماء اللغة على أن الأقوام والقبائل والمجاميع السكانيَّة الجيرمانيَّة نزحت منذ الألف الأول قبل الميلاد - وعلى مدى مئات من السنين تبعت ذلك- من مناطق وسط آسيا وإنتشرت في غرب القارة الأوروبية في الأراضي التي يطلق عليها في وقتنا الحاضر اسم المانيا، وكذا في الدول المجاورة لها مثل النمسا وهولندا وبلجيكا والدانمارك وبولندا وإيستلاند وسويسرا وفرنسا ولشتنشتاين ولوكسمبورج والتشيك وإيطاليا. كانت عملية النزوح هذه من شمال وشرق البحر الأسود، التي تسمى مناطق الأورال، وبالتحديد مناطق البلقان. وكانت الضرورات التي أفرزها النمو الطبيعي للسكان الذي طرأ مع تعاقب المئات بل الآلاف من السنين وتزايد الحاجة إلى موارد الغذاء والشراب والحاجيّات الضروريَّة الأخرى للإنسان وما يقتنيه من حيوانات هي التي أجبرت هذه الأقوام على القيام بعملية هجرة واسعة ترتب عليها إنتشار جديد لهذه المجاميع السكانيَّة. وقد شملت هجرة الشعوب هذه مختلف مناطق قارة أوروبا وكذا بقيَّة القارات. ورافق عملية الإنتشار الجديد عملية تباعد في أماكن متعددة التضاريس، ترتب عليها عمليات تطور مختلفة لِلَهَجات هذه الأقوام وبالتالي لنضج بعضها وتكامله مقابل إضمحلال وموت البعض الآخر.

إلا أن الأقوام الموجودة في القارة الأوروبية تحمل مواصفات عرقيَّة مختلفة، وإنَّ اللغات العديدة المنتشرة في هذه القارة الممتدة من المحيط الأطلسي غرباً إلى مجموعة جبال الأورال شرقاً، تنتمي إلى عوائل لغوية مختلفة أيضاً، وبالتالي إلى جذور مورفولوجيَّة مختلفة. وهذا ما تعكسه الأنظمة الصوتية المختلفة لهذه اللغات.

وقد أكد بعض المؤرخين الرومان مثل (تاسيتوس 120 - 28 م Tacitus) على أنَّ موجات نزوح لبعض القبائل الجرمانيَّة بدأت من شمال القارة الأوربيَّة، أي من الدول الإسكندنافيَّة، وأظهرت بعض الموجودات الأثريَّة ،التي تم العثور عليها في أماكن مختلفة من هذه القارة،على وجود سكان أصليين ومنذ آلاف السنين، ولهؤلاء أصولهم العرقيَّة ولغاتهم الأصليَّة.

ولو تركنا جانباً العصر الجليدي، الذي يمتد إلى ملايين السنين قبل التأريخ، وإنتقلنا إلى العصر الحجري، الذي بدأ فيه الحديث عن وجود الإنسان، وعن تمكنه من إستخدام الأحجار لصناعة الأدوات اليدويَّة، ويرجع تأريخ هذا العصر إلى ما يزيد على 2.5 مليون سنة قبل الميلاد، فقد تم العثور على آثار لأدواتٍ حجريَّة من صناعة الإنسان ،إستخدمها في حياته اليوميَّة في العديد من الأماكن في القارة الأفريقيَّة وكذا في القارة الأوربية. ففي إسبانيا مثلاً، وفي منطقة (Sierra de Atapuerca, Spanien) تم العثور على هكذا أدواتٍ يعود تأريخها إلى 1.1 مليون سنة قبل الميلاد. (2)

وإذا إنتقلنا إلى العصر البرونزي، أي الفترة الزمنية التي تمكن فيها الإنسان من إكتشاف المعادن المختلفة وبالتالي صهرها وإستخدامها في صناعة الآلات اليدويَّة. فأنَّ هذه الفترة تمتد في القارة الأوربية إستناداً إلى الموجودات التي عُثِرَ عليها في أماكن مختلفة ، بين الأعوام 2200 و 1200 قبل الميلاد(3) . أما في أسيا وإفريقيا فإنها تمتد إلى الألف السابع قبل الميلاد. فإن هذا يعني بلا أدنى شك وجود أقوام بشرية في مناطق مختلفة من القارة الأوروبيَّة لم يتمكن الجيولوجيون والمؤرخون من إكتشاف تفاصيل وجودهم التي قضت عليها عوامل الطبيعة القاسية من كثرة سقوط الثلوج إلى شدة البرد وغزارة الأمطار، ناهيك عن الهزّات الأرضية والبراكين والحرائق. وما تلا ذلك من قرون مظلمة إنعدمت فيها مصادر المخطوطات التحريريَّة أو اللقط الأثريَّة التي ترفد الباحثين بالمعلومات اللازمة، وقد ترتب على ذلك إختفاء الكثير من المصادر الدالة على معالم الحضارة الأوربية. إلا أنَّ البقايا الباقية من الأقوام التي قطنت أوروبا قبل سنوات النزوح الجرمانيَّة إليها كانت ولا تزال معيناً لا ينضب لذلك.

وتعتبر قبائل السامن (Samen)، التي تمتد جذورها إلى الألف العاشر قبل الميلاد، وتعيش بقاياها لحد الآن في الدول الأسكندنافية، ومنها في السويد، حيث يوجد قرابة ال 20.000 نسمة منهم، واحدة من مجاميع السكان الأصليين لهذه القارة.(4)

كما إكتشف علماء الجيولوجيا بقايا لقبائل الكورجان (Kurgan) التي نزحت بفعل موجات الجفاف ولعدة مرّات من ضفاف نهر الفولغا بإتجاه شرق وجنوب أوروبا منذ الألف الخامس قبل الميلاد (4400 إلى 200 ق. م. (5)

بالإضافة إلى بقايا الأقوام الكيلتِيَّة (Kelten) وغيرهم من القبائل القديمة، أي سكان القارة الأصليين، الذين تعود أصولهم إلى نهايات العصر الجليديَّ.(6) كما ورد ذكر ذلك في كتاب الألفية الكَلتِيَّة ل ريكهوف و بيل (S. Rieckhoff – J. Biel)

ولم يتم حسم موضوعة إمكانيَّة وجود أقوام أصليين سكنوا مناطق مختلفة من القارة الأوروبية قبل آلاف السنين وربما إمتزجوا وتصاهروا مع الأقوام المهاجرة والقادمة من آسيا، مما ترتب عليه تعدد للأعراق واللغات.

ولو تطرَّق البعض إلى هذا الأمر فإنه يشير إلى كون عملية التمازج والتصاهر مع الشعوب الأصليين للقارة تكامل وإنتهى مع نهاية الألف الثاني وبداية الألف الأول ق.م.، علماً بأنَّ هجرة الغالبية العظمى من الأقوام الجرمانيَّة إلى المناطق الأوروبية قد بدأت نهاية القرن الثاني ق.م..

ومعروف أيضاً بأن هجرة الشعوب لا تتم بإتجاه واحد، وحسب الإدعاء فإنَ هذه الهجرة كانت فقط بإتجاه الغرب، أي بإتجاه أوروبا، علماً بأن درجات الحرارة في القارة الأوربية أبرد منها في مناطق النزوح وإنها كانت في تلك الفترة أكثر برداً بفعل آثار العصر الجليدي على القارة الأوربية، وإن الشيء المنطقي والمعقول أن تهب هذه الأقوام بإتجاه المناطق الأكثر دفأً وغزارة في المراعي. فلماذا لم تكن الهجرة مثلاً في إتجاه أقاصي آسيا، ولماذا تختلف الصفات العرقيَّة لسكان مناطق آسيا، وحتى القريبين من مناطق البحر الأسود، عن صفات إخوانهم في الأصل من سكان القارة الأوربيَّة ؟!

وما مَرَد الوجوه الكثيرة المشتركة لمعظم لغات الشعوب الأوربيَّة وبخاصة في مجال الثروة اللغوية والصرف والنحو وما يرتبط بهما من مفاهيم ومصطلحات لغوية إلاّ بفعل سيطرة الإمبراطورية الرومانية على ربوع القارة وفرض سياستها وثقافتها بما فيها لغتها على الشعوب القاطنة فيها منذ سنوات وجودها وتبلورها. كما فرضت عليهم بذات الوقت الديانة المسيحيَّة، إرتباطاً بهيمنة الكنيسة الكاثوليكيَّة عليها وإعتماد اللغة اللاتينيَّة لغةً رسمية لها، على الأقل في المراسلات مع الإمبراطورية الرومانية وفي إقامة الطقوس الدينيَّة لكافة ممالك وإمارات وشعوب القارة. ولكون اللغة اللاتينيَّة قد وصلت مراحل نضجها في الوقت الذي كانت فيه لغات القارة الأخرى في طور التبلور والنمو، وكانت لا تتعدى كونها لهجات بدائية غير مكتوبة لأقوام تعيش في مرحلة الترحال، ولكون اللغة اللاتينيَّة لغة مكتوبة ولغة السيادة والكنيسة ، فإنها تمكنت من فرض نفسها على بقية لهجات ولغات شعوب القارة ،الأصليين منها والنازحين الجدد، والتي لم تتكامل أو تنضج لهجاتها أو لغاتها بعد. كما أنها لا تمتلك الأبجديات التي تمكنها من توثيق تراثها، حيث كانت اللغة اللاتينيَّة لغة التدوين. وكان رجال الإمبراطوريَّة المتنورين هم من دَوَّنَ لكافة هذه الأقوام. لهذا كله طغت اللغة اللاتينيَّة وعلى كل المستويات. فليس من باب المصادفات أن تشترك لغات أوربا المختلفة بآلاف المفردات ذات الأصول اللاتينيَّة وأن تكون معظم مصطلحاتها اللغوية متشابهة أو متقاربة. فعلم التأصيل (Etymologie)، الذي يهتم بدراسة مضمون وشكل المفردة وردها إلى أصولها الأوليَّة، يكشف لنا الكم الهائل من المفردات المستخدمة في اللغة الألمانية ذات الأصول اللاتينيَّة. ورغم هذا فإن اللغة الألمانية، وبرغم الطور البدائي الذي كانت تعيشه آنذاك، لم تتقهقر وتندثر أمام جبروت اللغة اللاتينيَّة، بل إنها إستطاعت أن تمتزج وتتلاقح معها وتقترض منها، بإختصار أن تنهل من معين اللغة السائدة، وأن تحث الخطى متجاوزة الصعاب لسلوك طريق النضج والرقي.

IV. اهم القبائل الجرمانيَّة التي هاجرت بإتجاه أوروبا

قَسَّم البعض من المؤرخين والباحثين اللغويين المجاميع السكّانيَّة الجرمانيَّة إلى مجموعتين أساسيتين فقط هي مجموعة الألمان الشماليين ومجموعة الألمان الجنوبيين، وفي الحقيقة لاتوجد لهجات لغوية مشتركة لهذه المجاميع السكانيَّة حسب هذا التقسيم. وقد شمل تقسيم اللغات الجيرمانيَّة أيضاً الأقوام التي تقطن شمال القارة الأوربيَّة واللغات المنتشرة فيها مثل النرويجية والإيسلندية والدانماركية والسويدية. علماً بأنَّ مجموعة من اللغات المنتشرة في شمال القارة الأوربيَّة لا علاقة لها بمجموعة اللغات الهندوأوربيَّة أو الهندوجرمانيَّة، مثل اللغات الباسكية (Baskische Sprachen)، التي لا تمت بصلة لمجموعة اللغات الهندوأوروبيَّة، واللغات الفينوأوغريَّة (finno-ugrischen Sprachen) التي تنتمي إلى مجموعة لغات الأورال (uralische Sprachfamilie) كما شملت مجموعة الألمان/ الجيرمان الشماليين على لغات مثل الغوطيَّة (Gotisch) والفانداليَّة (Vandalisch) والروجيَّة (Rugisch) ذات الأصول الإسكندنافيَّة العريقة.

ويقسم باحثون آخرون هذه الأقوام إلى ثلاث مجاميع رئيسية،
تضم كل واحدة منها مجاميع صغيرة من السكان، وهذه المجاميع أو القبائل القديمة الرئيسية هي:

Friesen -- Schwaben -- Thüringen -- Franken -- Baiern – Sachsen

وتتفق الغالبية العظمى من علماء اللغة على التقسيم التالي:

1) المجموعة القاطنة شمال ألمانيا عند بحر الشمال (Nordsee)
(Nordseegermanen =Ingwäonen)
وتضم هذه المجموعة كلاً من
Angelsachsen, Friesen, Chauken, Wikinger, Normannen (altnordisch)

وتنتشر قبائل هذه المجموعة بين المناطق الجنوبية للدانمارك وسواحل بحر الشمال بما فيها جزر بحر الشمال بالإضافة إلى فريزلاند (Friesland)

2) المجموعة القاطنة غرب المانيا
(Rhein-Wesergermanen = Istwäonen)
وأغلبيتهم من الفرانكن (Franken) بالإضافة إلى الفيسر (Weser) عند مدينة بريمن (Bremen) مروراً بسكان المناطق الواقعة على نهر الراين (Rhein) وصولاً إلى بحر الشمال (Nordsee)، بإتجاه الغرب ليشمل المناطق الشرقية لكل من هولندا (Holland) وبلجيكا (Niederlande) وفلاندرن (Flandern)

3) المجموعة القاطنة على شواطئ بحر البلطيق و ظفاف نهر الألب
(Elbgermanen =Erminonen/ Herminon: Sueben)
Langobarden (†), Sweben, Alemannen, Hermunduren (†), Baiern;
Ostgermanen(†): Goten, Vandalen, Gipiden, Rugier, Burgunden

بدأت القبائل الجرمانيَّة بالنزوح إلى شرق و وسط و جنوب القارة الأوروبيَّة منذ نهاية الألف الثاني قبل الميلاد، وإستمرَّت في تجوالها في ربوع القارَّة الجديدة وفي كرِّها وفرِّها وحروبها مع الإمبراطوريَّة الرومانيَّة وكذا مع بقايا السكّان الأصليين من الأقوام التي قطنت هنا، حتى صار من غير الممكن تحديد مناطق تحرك النازحين الجدد أو أماكن وجودهم بشكل صحيح على مرّ القرون.

V. نبذة مختصرة عن القبائل الجرمانيَّة الرئيسيَّة:

الفريزن (Friesen)

يرجعُ تاريخ هذه المجموعة من القبائل إلى عام 1750 ق. م. في مناطق شمال المانيا وجنوب الدانمارك. ولم يحسم بشكل واضح أمر أصلهم والمناطق التي إنحدروا منها، وحتى قضية إنتمائهم للقبائل الجرمانية. وفي القرن الرابع عشر ق. م. واصلوا تقدمهم بإتجاه الجنوب حتى وصلوا مع بدايات القرن السابع

ق. م. إلى مناطق هانوفر وبريمن ولوبك في شمال المانيا وإلى المناطق المجاورة في هولندا. بقيت هذه الأقوام في هذه المناطق وتمكنت من تطوير لهجاتها وثقافتها، وقد تبلورت لهجة خاصة بهم بعد إن إختلطوا بالسكان الأصليين لهولندا، الذين ينحدرون من إصول غير جيرمانيَّة.

خضعت قبائل الفريزن إلى الإمبراطورية الرومانيَّة في زمن القيصر الروماني أوغستين، أي في العقود الأولى من القرن الأول بعد الميلاد، وتعرضت هذه القبائل في أعوام 250 - 400 م. ولمرّات عديدة إلى الغرق بسبب إرتفاع مناسيب المياه في بحر البلطيق وبحر الشمال وإضطروا إلى ترك منازلهم والتقرب إلى بقيَّة القبائل الجرمانيَّة. في عام 735 م. سيطرت قبائل الفرانكن على الفريزن، وتمكن القائد كارل الكبير عام 785 م. من ضمهم إلى أوَّل مملكة أقامها الفرانكن في المناطق المأهولة بالقبائل الجرمانيَّة.(ا)

الشفابن (Schwaben)

نزحت قبائل **الشفابن** (Sueben oder Sweben, Sueven, Suawen) (8) من مناطق الأورال في القرن الأول قبل الميلاد، أي في عظمة الإمبراطورية الرومانيَّة التي كان فيها القيصر الروماني * (Julius Cäsar; 13. Juli 100 v. Chr. in Rom; † 15. März 44 v. Chr. in Rom) يحكم قبضته على مناطق واسعة في أوروبا، وتمكنت من الوصول إلى المناطق المطلة على بحر البلطيق (Ostsee) وإستقرت هناك في مناطق مختلفة مثل كييل (Kiel) و جزيرة ريجن (Rügen) شمال المانيا، ومنطقة دانسك (Danzig) شمال شرق بولونيا و مدينة ريغا (Riga) في إيستلندا.

تشمل هذه المجموعة السكّانية العديد من القبائل،وذلك حسب ما جاء في مدونة الجغرافي اليوناني القديم تاسيتوس (P. Cornelius Tacitus, 54 bis 120 n.Chr) في الجزء 38 الخاص في القبائل الجيرمانيَّة لعام 98م. وهي القبائل الجرمانيَّة التالية Semnonen, Langobarden, Reudigner, Avionen, Anglier, Variner, Suardonen, Nuitonen, Hermunduren, Naristen, Markomannen, Quaden, Marsigner, Burer und die Lugier وأقامت هذه القبائل ممالكاً خاصة بها منذ القرن الأول قبل الميلاد، وأول ملوكها هو الملك أريوفيست (Ariovist) (ب)

الألَمان (Alemann)

نزحت قبائل الألَمان (Alemann) بإتجاه مدينة (Mains) و فولدا (Fulda) جنوب المانيا في نهاية القرن الأول للميلاد، وإنتشرت من هناك بإتجاه الجنوب. وقد تصدى لهم الرومان وحصلت معارك دامية، منعتهم من مواصلة الهجرة. إلا أنهم قاموا بالمحاولة من جديد وإستطاعوا في عام 260 للميلاد تجاوز القوات الرومانيَّة وتمكنوا بحلول عام 280 م من السير بمحاذات نهر الدانوب والوصول إلى مناطق جنوب ألمانيا على ضفاف نهر الراين (Reihn). ومن هناك واصلوا إنتشارهم في جنوب المانيا في شفارتسفالد (Schwarzwald) وغرب المانيا في الألزاس (Elsaß) وصولا إلى المناطق السويسرية (Schweiz). وأول من دَوَّن لهذه المجموعة القبليَّة هو المؤرخ الروماني كاسيوس ديو
(Dio Cassios) بداية القرن الثالث للميلاد في معرض حديثه عن الكيفيَّة التي قاوم بها القيصر الروماني زحفهم .

بداية النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي (450 م) واصل الألَمان زحفهم بإتجاهي الشمال والشرق، إلا أنَّ الفرانكن تمكنوا من وقف هذا الزحف بإتجاه الشمال عام (600 م) فواصلوا زحفهم بإتجاه الشرق والجنوب . وكانوا من أقرب هذه الأقوام صلة بالروم وتأثروا بهم وإنعكس هذا التأثير بشكل واضح على ثقافتهم ولغتهم بما فيها قواعد هذه اللغة.

لَمْ تجرِ الإشارة إلى وجود قيادات موحدة لهذه القبائل، ولم تتم الإشارة إلى أهميتها ودورها إلا بشكل بسيط في مراسلات الإمبراطوريَّة الرومانيَّة في القرنين الثاني والثالث للميلاد. إلا أنَّ هذه الأقوام بدأت مع مرور الزمن تلعب دوراً مميزاً بين بقية القبائل الجرمانيَّة النازحة وإستطاعت أن تؤثر بشكل بالغ على لَهَجات الأقوام الأخرى وتفرض عليها عملية التطور اللغوي الجارية بشكل واضح. وتتركز هذه القبائل والأقوام

الأَلمانيَّة في المدن الألمانية الحاليَّة: Baden-Württemberg und Elsass, in Bayerisch-Schwaben, der Deutschschweiz, Liechtenstein und Vorarlberg.(9)

وفي نهاية القرن الثالث عشر للميلاد أخذت الكنيسة الرومانِيَّة إعتماد تسمية *الأَلمانيَّة* لتشمل جموع القبائل الجيرمانيَّة التي إنتشرت في القارة الأوربيَّة. ويُنْعَت الشعب الألماني بهذه التسمية وإلى يومنا هذا من قبل الكثير من شعوب العالم مثل العرب والكرد والفرس والأتراك والبرتغاليين والإسبان والفرنسيين وغيرهم.

الفرانكن (Franken)

تطلق هذه التسمية على مجموعة من القبائل الألمانية الكبيرة التي توحدت من أصل مجاميع سكانيَّة صغيرة وضعيفة،كانت متناثرة في ربوع الإمبراطورية الرومانيَّة منذ بدايات التأريخ الميلادي. وجرت الإشارة لهذه المجاميع السكّانية لأول مرَّة في كتب الإمبراطورية في منتصف القرن الثالث الميلادي. وبفعل هجرة الشعوب التي شهدتها القارة الأوربية، توغلت هذه القبائل بإتجاه الغرب وإستحوذت على أراضٍي كانت خاضعة لسيادة الإمبراطورية. ووصل بها المقام إلى وسط القارة الأوربيَّة، حتى إستقرت في مناطق شمال ولاية بافاريا الألمانية والمناطق المحيطة بها، إضافة إلى المناطق الشرقية من وسط فرنسا وأقسام من هولندا وبلجيكا. وتمكنت هذه القبائل من توحيد صفوفها وبناء مملكتها (مملكة الفراكن Franken Reich) تحت زعامة الملك كلودفيج الأول (Chlodwig 1) مع بدايات القرن الخامس الميلادي وإستمرت هذه المملكة حتى القرن التاسع للميلاد. وتعتبر هذه المملكة من أقوى الممالك التي عرفتها القارة الأوربية بعد إنهيار الإمبراطورية الرومانيَّة. وكان من أبرز ملوكها كارل الأول الملقب كارل الكبير (Karl der Große)، الذي حكم منذ عام 768 للميلاد وتم تنصيبه من قبل البابا قيصرا للإمبراطورية الرومانية في عام 800 للميلاد. تمركزت هذه الأقوام حول مدينة كولونيا الألمانية. وكانت أعوام 882 إلى 887 هي الأعوام الذهبية لهذه المجاميع الألمانية تحت قيادة الملك كارل الثالث، الملقب كارل السمين (Karl III, Der Dicke)، وبعدها حَلَّ التقسيم بين المانيا وفرنسا من جهة وبين صفوف هذه القبائل من جهة أخرى . إذْ وصل شتاتها إلى غرب وجنوب أوروبا. وقد تصدى المسلمون لبعض هذه القبائل وحاربوهم وأطلقوا عليهم إسم الإفرنج، ومن هنا جاءت تسمية الألمان أو الأوربيون بالإفرنج. لم تتمكن هذه الأقوام من الحفاظ على مقوماتها الألمانية إلا في مناطق ولاية بافاريا وجيرانها، أما في المناطق الأخرى فقد إمتزجت مع بقية شعوب تلك الدول.

الغوطيين (Goten)

لم يتفق الباحثون بعد على المنشأ الأصلي للقبائل الغوطيَّة (Goten)، ففي الوقت الذي يُرَجِح فيه المؤرخ الروماني تاسيتوس (Tacitus) نزوحهم مع بقية الأقوام الجرمانيَّة مع بدايات القرن الأول للميلاد، من مناطق الأورال، يؤكد المؤرخ اليوناني يوردانيس (Jordanes) على إنهم نزحوا من شمال القارة الأوربية، إي من إسكندنافيا بإتجاه الأراضي الألمانية، وإنهم نزحوا مع نهايات القرن الثاني للميلاد بإتجاه جنوب المانيا، وكانوا قليلي العدد فإمتزجوا ببقيةالأقوام ولم يتمكنوا من التأثير على لهجات الآخرين من الأقوام النازحة، فتقهقرت لهجتهم ، وبالتالي أصبحت من اللهجات المَيِّتة. (10)

التورنجن (Thüringen)

تتكون قبائل التورنجن كغيرها، من عدد غير قليل من القبائل الجرمانية النازحة من مناطق الأورال والمنحدرة من شمال ألمانيا إلى وسطها مثل قبائل (Angeln und Warnen) التي إمتزجت مع قبائل الهيرموندورن (Hermunduren)، التي سبقتها في الإستيطان في هذه المناطق. وصار مصطلح التورنجن يطلق على هذه المجاميع السكانيَّة. ولم يرد اسم التورنجن في كتب المؤرخين إلا في القرن الرابع الميلادي (من قبل المؤرخ الروماني ريناتوس Flavius Vegetius Renatus) وتمكنت هذه القبائل وبعد إن تخلصوا من هيمنة قبائل الهونين (Hunnen) من بناء أوَّل مملكة لها عام 452 م تحت قيادة الملك بيسينوس (Bisinus) وذلك في مناطق وسط المانيا والتي تسمى حالياً بولاية التورنجن. وتعرضت مملكتهم كغيرها من الممالك الألمانية إلى الكر والفر وتناوب على الحكم فيها العديد من الملوك.

ويعتبر مارتن لوثر (Martin Luther 1483 - 1546) من مشاهير التورنجن، وكان هذا المفكر للفترة من 1521 إلى 1522 مقيماً في مدينة فارتبورج (Wartburg) وهنا قام بترجمة الإنجيل إلى الألمانية، وبعمله هذا إستطاع

تعديل وإصلاح نصوص الإنجيل وبالتالي شق الديانة المسيحيَّة إلى الكاثوليكية والبروتستانتية ووضع حداً لهيمنة الكنيسة الكاثوليكية على أوروبا. كما وضع الأسس الصحيحة للغة الألمانية ومَهَّد لإنتشارها بالشكل المكتوب في عموم المناطق ، التي توجد فيها الأقوام الجرمانيَّة.

الساكسن (Sachsen)

تشكلت قبائل الساكسن في القرن الثاني الميلادي من مجموعة من القبائل الجرمانية التي كانت موجودة في شمال المانيا وغرب هولندا منذ بدايات القرن الأول الميلادي . وهي قبائل الشاوك والأنكريفاري و الشيروسك (Chauken, Angrivarier und Cherusker)، وتمت الإشارة لأول مرَّة للساكسن في كتب الإمبراطورية الرومانيَّة من قبل المؤرخ اليوناني بطليموس 100 - 180 م.. إختلطت هذه القبائل مع قبائل الآنكل والفريزن وواصلوا زحفهم سويَّة بإتجاه فرنسا ومنها واصلوا زحفهم إلى بريطانيا وأسسوا هناك مملكة الآنكل ـ ساكسن. وما تبقى من هذه المجاميع السكانيَّة في المانيا كان يعيش تحت السيطرة غير المباشرة للفرانكن حتى تمكن الملك كارل الكبير من ضمهم إلى مملكته. قامت قبائل الساكسن بغزو مناطق كبيرة في شمال غرب ووسط وشرق المانيا ولا زالوا موجودونَ فيها حتى الآن وهي ولايات نيدرساكسن وساكسن أنهالت و سكسونيا. (ج)

البايرن (Baiern)

ورد اسم هذه القبائل عند المؤرخ اليوناني القديم سترابون (Strabon 63 ق.م. - 23 م.)، كونها أقوام نزحت تحت سيطرة الإمبراطورية الرومانية من مناطق بوهيميا في سلوفاكيا والمجر إلى مناطق جنوب المانيا، وقد تبعثرت بين الوديان وسفوح الجبال وأنشأت لها محطات صغيرة ليست ذات شأن.
لم تكن هذه الأقوام قديمة العهد كسابقتها، فإن تأريخها الفعلي في ألمانيا يبدأ في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي، ولو أنَّ جذورها الأساسيَّة تنتهي إلى أقوام الآجيلول فينجر (Agilolfinger) ما قبل الميلاد.
وأول إشارة مكتوبة عن هذه الأقوام كانت في عام 551م، في كتاب المؤرخ اليوناني يوردانس (Jordanes) المتوفي عام 552 في كتابه عن تأريخ الغوطيين، حيث يشير إلى كونهم من القبائل التي تسكن جوار قبائل الفراكن. وتتمركز هذه الأقوام في الوقت الحاضر جنوب المانيا في ولاية بافاريا والولايات المجاورة لها.(د)

VI. كانت اللغة اللاتينيَّة هي اللغة الرسمية المستخدمة في المناطق التي إنتشرت فيها القبائل الجرمانيَّة، وكذا كانت هي لغة المراسلات بين هذه المناطق والإمبراطورية الرومانيَّة. وكانت اللاتينيَّة لغة الكنيسة الرسميَّة أيضاً. وأولى النصوص التي كتبت باللغة الألمانية تعود إلى عام 770 م، أي في زمن الملك كارل الكبير (Karl der Große)، وتم السماح لهذا الملك ولأول مرَّة أن يُحَييِّ مرؤسيه في الإمبراطورية الرومانية باللغة الألمانية عام 786، أي في العام الذي تم فيه تتويجه ملكاً على مملكة الفرانكن.

VII. تعرَّضت الإمبراطورية الرومانيَّة إلى التفكك ولأسباب متعددة إقتصاديَّة وسياسيَّة وإجتماعيَّة، وفي مقدمتها الهجرة القويَّة للأقوام المنظوية تحت لوائها. وقد أدى هذا التفكك إلى ظهور ممالك حديثة في ربوع هذه الإمبراطورية، مثل مملكة الفرانكن التي أسسها كلودفيج الأول (Chlodwig I.) عام 482 م.، وكان موقعها ضمن ألأراضي الألمانية الحاليَّة. وقد تطورت هذه المملكة، وإستطاعت توحيد قبائل الفرانكن المختلفة، وتمكنت من مد سطوتها على الأقوام الجرمانية المجاورة، التي كانت خاضعة هي الأخرى للإمبراطوريَّة الرومانيَّة، وتضعها تحت سيطرتها. وقد بلغت هذه المملكة أوج عظمتها في زمن الملك الألماني كارل الكبير (Karl der Große)، الذي عيَّن ملكاً على الفرانكن عام 768 م.، وتمكن من توفير الأجواء اللازمة لتوحيد القبائل الجرمانيَّة المختلفة وإصدار الأوامر إلى رعاياه بنشر الديانة المسيحيَّة باللغة المحليَّة، أي باللغة الألمانية، وإلزام المعلمين في الكنائس بتعليم الكتاب المقدس باللغة الألمانية، حيث أنَّ الأقوام الجيرمانِيَّة كانت حتى بدايات القرن السابع الميلادي لا تعرف الديانات السماويَّة ولا تدين بها. وبهذا إستطاع هذا الملك أن يلملم ويوحد اللهجات المختلفة ويضع البدايات الصحيحة للغة الألمانية، حيث أنَّ لهجات الأقوام الجرمانيَّة المختلفة في القرون التي سبقت هذا التأريخ لم تكن موحدة ولا يجمعها جامع، كما لا يمكن أن يطلق عليها وصف لغة بالمعنى الحديث لهذه الكلمة.

VIII. بدأت اللغة الألمانية، كواحدة من مجموعة اللغات *الهندوأوروبيَّة أو الهندوجرمانيَّة* بالتبلور والتطور بالإعتماد على اللهجات الجرمانية المختلفة المستخدمة في حينها من قبل الأقوام والقبائل الجرمانيَّة المتعددة النازحة، التي قطنت في المناطق الألمانية المختلفة بعد إن كانت تصول وتجول على إمتداد القارّة الأوروبيَّة في المرحلة التأريخيَّة المسماة بهجرة وتجوال الشعوب، حتى إستقرَّت في أماكنها الحاليَّة. ومن أهم هذه الأقوام الألَمان (Alemann) والبايرن (Baiern) والفرانكن (Franken) والتورنجن (Thüringen) والساكسن (Sachsen)، وغيرها كما هو موضح أعلاه.

IX. تمتد الجذور الأولى للغة الألمانية/ لهجات القبائل الجرمانيَّة وبالتالي اللغات الجرمانيَّة/ إلى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد. أي إلى الفترة الزمنية التي طرأ فيها التغيير الأول على مخارج الأصوات في هذه القارة، والممتدة للفترة بين عام 1500 وعام 200 ق.م.، حسب الأبحاث التي قام بها عالم اللغة الألماني يعقوب جرم، (Jacob Ludwig Karl Grimm (auch: *Carl*; * 4. Januar 1785 in Hanau; † 20. September 1863 in Berlin))

وتشمل هذه التغييرات التحولات التالية

الصوائت (الحروف الصحيحة) (Verschlußlaute) التي لا تقبل المَدّ، وهي
الصوائت الشِفاهِيَّة (Lippenlaute) حيث يتم تحويل حرف (b zu p)، و
الصوائت اللسانيَّة ـ حين يتلامس اللسان مع القواطع من الأسنان ـ
(Zunge berührt Schneidezähne) حيث يتم تحويل حرف (d zu t)، و
الصوائت اللهوية (Rachenlaute) حيث يتم تحويل حرف (g zu k)

تعود المرحلة الفعلية لنشوء اللغة الألمانية بصيغتها المعاصرة إلى الفترة الزمنية التي طرأ فيها التغيير الثاني على مخارج الأصوات (أي على بعض من الحروف الصحيحة مثل p, t, k وتحويلها إلى f', s, h)

وهنا لا بد من الإشارة إلى أنَّ اللغة الألمانية كانت في ذلك الوقت لم تتعدَ بعد مرحلة اللهجات المختلفة لأقوام ضعيفة، متناثرة ومتصارعة فيما بينها، وتَرزخُ تحت سيادة الإمبراطورية الرومانيَّة، ولم تكن قد تكاملت لا في شكلها ولا في مضامينها. وقد تطلب الوصول إلى ذلك مراحلاً طويلة من النمو والتطور.

X. مراحل تطور اللغة الألمانيَّة

مرَّت اللغة الألمانية في عدَّة مراحل حتى وصلت إلى ما هي عليه اليوم من النضج، والمقصود هنا، اللغة الألمانية (الفصحى)، وليست اللهجات، التي تعددت وتنوعت وإختلفت مصادرها، إرتباطاً بتعدد المجاميع السكانيَّة المشار إليها، والتي لا تزال موجودة إلى يومنا هذا.

وكانت هذه التغييرات تنطوي على جملة من الأمور الأساسيَّة في عملية بناء وتركيب الجمل وتأكيد النطق الحاصل إمّا في بداية الكلمة أو نهايتها على مختلف المفردات، ليس فقط إرتباطاً بموقعها في الجملة بل بشكل عام. فقد جرى ضم بعض مقاطع المفردات إلى بعضها أو حذف البعض الآخر أو حذف أحد حروف العلة من دواخل الكلمات نتيجة للتأكيد الذي يجري على المقطع الأول من الكلمة، بالإضافة إلى التغيير الذي جرى على أداة النفي (in) وتغييرها إلى (en) أو إختصارها إلى (n)، بل وحتى دمجها في نهاية الكلمات مثل دمجها بالضمائر الشخصيَّة.

ولم يكن بالأمر الهيِّن تحديد الفترة الزمنيَّة التي تُعَدُّ بدايةً حقيقيةً للإنتقال من مرحلة اللهجات المختلفة إلى الفصحى، وذلك لقلة الموجودات الأثرية وقِصرِ نصوصها وإختلاف مناشئها وعدم تكامل بنيانها من حيث الشكل والخط والقواعد بالإضافة إلى تشبعها بمفردات اللغتين اليونانيَّة والرومانيِّة.

وأول من وضع المراحل الزمنية لتطور اللغة الألمانية هو اللغوي الكبير ومؤسس علوم اللغة الألمانية يعقوب جرم (Jacob Grimm 1785-1863)، حيث قَسَّمها إلى أربعِ مراحل، لكل منها سماتها المميزة معتمداً بذلك على التطورات التي طرأت على عمليات النطق وشملت مداخل ومخارج الكلمات وهي:

1. اللغة الألمانية الفصحى القديمة (Althochdeutsch)

وتشمل هذه المرحلة الفترة الممتدة بين عام 750 حتى عام 1050 للميلاد،
حيث تم إستخدام اللغة الألمانية في المراسلات الرسمية وفي التدوين بالإضافة إلى اللغة اللاتينيَّة.
وهنا يجب القول بأنَّ أولى النصوص الألمانية المكتوبة يعود تأريخها إلى عام 750 للميلاد.
وتوجد نصوص قليلة جداً وقصيرة جداً كانت موجودة في الكنائس ومكاتب الملوك كشواهد على هذه المرحلة، ولم يعرف عامة الناس الكتابة في تلك الفترة.

2. اللغة الألمانية الفصحى المتوسطة (Mittelhochdeutsch)

تمتد هذه المرحلة بين الأعوام 1050 و 1350 للميلاد
وتحتل هذه المرحلة مكانة خاصة في معدل سرعة التطورات التي جرت على اللغة الألمانية،
ولهذه الأسباب يميل الباحثون اللغويون إلى تقسيمها إلى ثلاث مراحل ثانوية، لكل منها سماته الخاصة وهي:

ا) اللغة الألمانية الفصحى المتوسطة ـ المبكرة (Frühmittelhochdeutsch)
ب) اللغة الألمانية الفصحى المتوسطة ـ الكلاسيكيَّة (klassische Mittelhochdeutsch)
ج) اللغة الألمانية الفصحى المتوسطة ـ المتأخرة (Spätmittelhochdeutsch)

تميَّزت هذه المرحلة بمجموعة من التطورات اللغويَّة التي طرأت بفعل التغييرات الحادَّة على حروف العِلَّة (Vokale) في مواقع مختلفة من الكلمات وما ترتب عليها من عمليات إبدال وحذف ودمج، ومن أهمها:

- تخفيف حروف العلَّة (Vokale) في المقطع الأخير من الكلمة وذلك إرتباطاً بما تم في حينها من تأكيد على المقطع الأول من الكلمة المنطوقة، بإستثناء المناطق المأهولة من قبل الأقوام الألمانِيَّة (Alemannen)، حيث تحتفظ هذه المناطق وإلى يومنا هذا بكامل حروف العلة في نهاية الكلمة.

  وقد بدأ هذا التخفيف إعتباراً من عام 900 للميلاد، مثل
  تحويل حرف ال (i) إلى (e) كما في الأمثلة التالية:أ hilfet –hilfit, Krefti – Krefte, Gesti – Geste
  تحويل حرف ال (u) إلى (o) كما في الأمثلة التالية: tagun – tagon, situ – sito, Filu – filo أو
  تحويل حروف العلَّة الممدودة إلى حروف قصيرة، كما في الأمثلة التالية:
  Lobeon – loben, sageon –sagen, zungeon – zungen

- تخفيف أو حذف حروف العلة من السوابق كما في الأمثلة التالية:
  ga-, gi> ge, gilih>gelih>glich>gleich
  وكذا مع السوابق التالية:
  bi>be,ir>er,int>ent,fir>ver, za>ze, zi>s

- تحويل مجموعة حروف العلة (iu) إلى (eu) وبالتالي إلى (ü)

  Fliugit>fliuget>flüget>fleugt,
  heus>hiuser>hiuser>häuser

- دخول حروف العلة المخففة إلى اللغة مثل (ä, ö, ü)
  إختصار الكلمات المكونة من ثلاث مقاطع مثل
  hanono>hanon>hanen gebono>gebon>geben

- إختفاء المقاطع الوسطيَّة الخفيفة، الغير مؤكدة، من الكلمات مثل:
  weralt>werlt>welt einlif>eilf>elf zwelif>zwelf>zwölf

- تحويل أداة النفي (ni) إلى (ne) ومنها إلى (n)، بالمقابل تم تحويل (en) إلى (ent)

3. اللغة الألمانية الفصحى الحديثة ـ المبكرة (Frühhochdeutsch)

تمتد هذه المرحلة بين الأعوام 1350 و 1650 للميلاد

ويعتبر القس مارتن لوثر (Martin Luther 1483-1546) هو من وضع الأسس السليمة للغة الألمانية المعاصرة. فقد كان هذا القس متمكناً من اللغة الألمانية بالإضافة إلى تمكنه من اللغة اللاتينيَّة. وهو أوَّل من قام بترجمة الكتاب المقدس *الإنجيل* من اللاتينيَّة إلى الألمانيَّة. وترافق هذا الإنجاز مع فترة ظهور وإنتشار الطباعة. حيث تم طباعة 100 ألف نسخة منه في الفترة الممتدة بين عاميّ 1534 و1547 للميلاد وتوزيعها بين مختلف الأقوام الألمانيَّة التي إعتنقت المسيحيَّة مع بدايات القرن السابع الميلادي. وكان لهذا الفعل أثره العظيم في نشر اللغة الألمانية بشكل مكتوب وليس بشكل شفاهيّ.

4. اللغة الألمانية الفصحى الحديثة المعاصرة (Neuhochdeutsch)

هي تسمية للغة الألمانية الفصحى المعمول بها إعتباراً من عام 1650 م. ولحد الآن.
تميَّزت هذه المرحلة من خلال التطورات اللاحقة التي جرت على تغيير الأصوات وبخاصة فيما يتعلق بموضوع المَدّ الذي طرأ على حروف العِلَّة المترادفة (Diphthongierung)، أي على الحَركات الصَوتِيَّة المُزْدَوِجة، فمن (o:, e:) إلى (uo, ie)، كما في (her إلىhier)، أو في حالة المَدّ الذي طرأ على إلتقاء حرف ال (e) مع أحد حروف العلة الثلاث (a, o, u) (Monophthongierung) كما في (ae, oe, ue) وتحويلها إلى (ö,ü,ä)، بالإضافة إلى التغيّرات التي طرأت على عروض اللغة (Prosodie).

ويعتبر العالم اللغوي الألماني يعقوب جرم واضع لبنات التطور الحديث للغة الألمانيَّة المعاصرة.
ومع بدايات القرن الثامن عشر وظهور مجموعة من المتعلمين الألمان، الذين أصبحوا دعاة لمرحلة جديدة في حياة الشعب الألماني أتفق على تسميتها بمرحلة النهضة، حيث كانت نتاجاتهم تعمم على جميع أماكن الناطقين باللغة الألمانية وتُدَرَّس كتبهم في الجامعات والمدارس مما ساعد على إنتشار اللغة وتوحيد علومها. ومن هؤلاء الأعلام الذين كتبوا في اللغة الألمانية، الكاتب والمسرحي والمنظِّر اللغوي النمساوي يوهان كريستوف جوتشد 1700 - 1766 م (Johann Christoph Gottsched) ، الذي ساهم بنشر اللغة الألمانيَّة المكتوبة وبشكل موحَّد في عموم الولايات الناطقة باللغة الألمانية، بالإضافة إلى مجموعة الأدباء والشعراء الألمان إبتداءً من الكاتب والمسرحي والمنظِّر اللغوي غوتهولد إبراهيم ليسنج 1729 - 1781م (Gotthold Ephraim Lessing) مروراً بالشاعر والفيلسوف والمفكر يوهان كريستوف فون شيللر 1759 - 1805م (Johann Christoph Friedrich von **Schiller**) ووصولاً إلى الشاعر والسياسي الألماني الشهير يوهان فولفجانج فون غوته 1749 - 1832م (Johann Wolfgang von Goethe) وما تلاهم من علماء اللغة والأدب إلى يومنا هذا. و كانت البداية الأولى للشروع بتدريس اللغة الألمانيَّة في الجامعات الألمانيَّة مع بدايات القرن التاسع عشر، بعد إن كانت اللغة اللاتينيَّة هي اللغة الوحيدة في الحياة الثقافية السائدة. وأوَّل من ساهم في وضع اللبنات الأولى لذلك هم كل من (جورج فريدريش بينِكَة Georg Friedrich Benecke) و (الأخوين جرم Brüder Grimm) و (كارل لاخمان Karl Lachmann) الذين يعتبرون وبحق جيل الروّاد الأوائل من علماء اللغة الألمانية والمهتمين بدارسة علومها وآدابها. وتولى لأول مرَّة مهمة تدريس هذه اللغة في جامعة برلين عام 1810 (البروفسور فريدريك هاينريش فون دير هاجن Friedrich Heinrich von der Hagen)، أما المحاولة الثانية فكانت في جامعة روستوك عام 1858 وبعدها في مختلف الجامعات والكليّات والمعاهد داخل وخارج المانيا، حتى أصبحت اليوم واحدة من بين اللغات العشرة الأوائل في العالم ليس فقط من حيث أنها الأوسع إنتشاراً من حيث عدد الناطقين بها، بل أيضاً لكونها الأكثر نضجاً في تكامل علومها، والأغنى ثراءاً في تعدد مفرداتها. وتعتبر اللغة الألمانية لغة أدب وعلم وفلسفة وإقتصاد وسياسة وفن لكثرة ما كُتِبَ ونُشِرَ بها في هذه المجالات مما إبتدعه الأدباء والفلاسفة والمفكرون الألمان في القرون الأخيرة.

المصادر

(1)http://www.stefanjacob.de/Geschichte/Unterseiten/Sprachgeschichte.htm#I
(2)http://de.wikipedia.org/wiki/Altpal%C3%A4olithikum
(3) http://de.wikipedia.org/wiki/Bronzezeit
(4)http://www.visitsweden.com/schweden/Regionen-und-Stadte/Nordschweden/Kultur /
(5)http://de.wikipedia.org/wiki/Kurgankultur
(6)http://de.wikipedia.org/wiki/Kelten#Geschichte
(7) http://de.wikipedia.org/wiki/Liste_von_Sprachen_in_Europa
(8)http://de.wikipedia.org/wiki/Sueben

(9)http://www.google.de/webhp?sourceid=navclient&hl=de&ie=UTF-8#sclient=psy&hl=de&rlz=1R2RNRN_deDE419&site=webhp&source=hp&q=Alemannen&rlz=1R2RNRN_deDE419&aq=0&aqi=g5&aql=&oq=&pbx=1&bav=on.2,or.r_gc.r_pw.&fp=8df36a108a5905fd&biw=1099&bih=474
(10)(http://de.wikipedia.org/wiki/Goten
http://www.rhetorik-netz.de/rhetorik/deutsch.htm

http://www.boudicca.de/frisian-d.htm(ا)
http://www.nf-verein.de/geschichte.htm
http://de.wikipedia.org/wiki/Schwaben(ب)
http://de.wikipedia.org/wiki/Sachsen_(Volk(ج)
http://de.wikipedia.org/wiki/Bajuwaren(د)

http://www.stefanjacob.de/Geschichte/Unterseiten/Sprachgeschichte.htm
http://de.wikipedia.org/wiki/Germanistik

Kleine Enzyklopädie/ Weltgeschichte/ Leipzig 1981/Band 1/ Seite 265 und Band 2/ Seite 184
http://www.rhetorik-netz.de/rhetorik/deutsch.htm
Heinz Mettke Mittelhochdeutsche Grammatik 1978 Leipzig
Lexikon der Sprachwissenschaft/ Hadumod Bußmann/ Stuttgart 2002
http://de.wikipedia.org/wiki/Deutsche_Sprachgeschichte

وهذه قائمة باللغات المَيِّتة والحيَّة المستخدمة في القارة الأوربية.
A: Albanisch, Aragonesisch, Armenisch, Aromunisch, Arpitanisch (siehe: Frankoprovenzalisch), Asturleonesisch
B: Baschkirisch, Baskisch, Bosnisch, Bretonisch, Bulgarisch
C: Cant (auch *Shelta* oder *Gammon*), Caló
D: Dänisch, Deutsch
E: Englisch, Estnisch
F: Färöisch, Finnisch, Französisch, Frankoprovenzalisch, Friesisch (Nordfriesisch, Ostfriesisch & Saterfriesisch, Westfriesisch), Furlanisch
G: Gagausisch, Galicisch, Gascognisch (einschl. des Aranesischen), Griechisch, Gutnisch
I: Inarisamisch, Ingrisch, Irisch-Gälisch, Isländisch, Istriotisch, Istrorumänisch, Italienisch
J: Jämtländisch, Jenisch, Jiddisch
K: Kalmückisch, Karelisch, Kaschubisch, Karaimisch, Katalanisch, Kildinsamisch, Komi, Kornisch, Korsisch, Krim-Tatarisch, Kroatisch, Kurdisch, Kurisch
L: Ladinisch, Langues d'oïl (u.a. Gallo, Jèrriais, Lorrain, Picardisch, Wallonisch) , Latein, Lettisch, Limburgisch, Litauisch, Livisch, Lulesamisch, Luxemburgisch
M: Maltesisch, Manx, Mari, Mazedonisch, Mazedorumänisch (siehe: Aromunisch), Meänkieli (Tornedalfinnisch), Meglenorumänisch, Montenegrinisch, Mordwinisch
N: Nehrungskurisch, Niederländisch, Niederdeutsch, Niedersorbisch, Nordsamisch, Norwegisch (Bokmål und Nynorsk)
O: Obersorbisch, Okzitanisch (Auvergnatisch, Languedocisch, Limousinisch, Nissart, Provenzalisch)
P: Pitesamisch, Polnisch, Portugiesisch, Plautdietsch
Q: Quinqui
R: Rätoromanisch (*Rumantsch*), Resianisch, Romani, Rumänisch (einschl. des Moldauischen), Russisch, Russinisch (Jugoslawo-Russinisch und Karpato-Russinisch)
S: Sardisch, Schottisch-Gälisch, Schwedisch, Scots, Selonisch, Sephardisch (auch *Ladino* oder *Judenspanisch*), Serbisch, Skoltsamisch, Slowakisch, Slowenisch, Spanisch, Südsamisch, Sorbisch
T: Tatarisch, Tersamisch, Tschechisch, Tschuwaschisch, Türkisch
U: Udmurtisch, Ukrainisch, Umesamisch, Ungarisch
V: Võro
W: Walisisch (auch *Kymrisch*), Weißrussisch, Wepsisch, Wotisch
http://de.wikipedia.org/wiki/Europ%C3%A4ische_Sprachen#Liste_europ.C3.A4ischer_Sprachen

Dr. M. Shatup shatup@gmx.net